مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2021، 21(2): 217–238
DOI: 10.31456/beytulmakdis.810769

أضواء على بعض الوشائج الحضارية الأرتقية في بيت المقدس

يوسف سعيد النتشة*

ملخص: مع أن نواة الدولة الأرتقية قامت في مدينة بيت المقدس في ظروف سياسيًّة بالغة التعقيد، وقد تشبه في تعقيدها بعضا من الظروف السياسية التي تمر بها الأمة العربية والاسلامية في هذه الايام، ورغم أن الأراتقة قد تحولوا من القدس مكان نواة دولتهم، إلى الجزيرة الفراتية في ماردين وميافارفين بطريقة مفاجئة، وتحتاج إلى دارسة مستفيضة لبحثها ومعرفة ظروفها ودوافعها، ومع أن الأراتقة بوجه عام لم يتخلوا عن الدفاع عن المدينة بطريقة غير مباشرة رغم بعدهم عنها، إلا أن هذه الدراسة لا تهدف إلى تناول العلاقة السياسية بين مدينة القدس الشريف وهذه الأسرة الكريمة، بقدر ما ترنو وتتطلع إلى استجلاء بعض الاضواء على الوشائج الثقافية التي قامت بين دولة الاراتقة وبيت المقدس. وعلى صعوبة هذا البحث الذي لم يتصدر الاهتمام الكافي من قبل المهتمين والمؤرخين المعاصرين؛ إلا أنه يحدو الكاتب الأمل الكبير في تتبع بعض هذه النشاطات والتمكن من إلقاء الضوء عليها، وبيان أهميتها وقيمتها ودلالة مكانة القدس في وجدان من قاموا بها. سوف تهتم هذه الورقة بدراسة وتحليل معماري وتاريخي لأحد مؤسسات الرعاية الاجتماعية الأرتقية التي تأسست بالقدس، والذي يأتي تصنيفه من ضمن النشاط المعماري النسوي النادر في المدينة المقدسة، ويكستب أهمية قصوى ومكانة مرموقة لكونه يقع على بعد عدة أمتار من أحد مداخل المسجد الأقصى، هذا الرباط المنسوب إلى مدينة ماردين والذي يعرف باسم الرباط المارديني. وشرط في وقفه أن يكون ملاذا ومكانا لايواء من يرد من ماردين زائرا للقدس. وعلاوة على هذا الرباط المهم، فإن الورقة سوف تلقي الضوء أيضا على تحفة فنية نادرة منقولة، لا تزال تزين بفخر إحدى خزائن المتحف الاسلامي داخل جنبات المسجد الاقصى المبارك، ألا وهو الشمعدان الأرتقي الذي صنع باسم أرتق ارسلان ابن ايلغازي وانتقل لاحقا إلى ابنه نجم الدنيا والدين أبي الفتح غازي ابن أرتق، رحمهما الله. كما تسعى هذه الورقة البحثية إلى التطرق إلى العلاقات المعمارية التي سادت بين القدس وبعض الحكام الأراتقة والمدن الأرتقية، خاصة مدينة الموصل التي أرسل صاحبها الاتابك عز الدين مسعود مجموعة من النقّابين والحجارين لمساعدة صلاح الدين الايوبي في إعادة بناء سور القدس.

الكلمات المفتاحية: الرباط المادريني، رباط المارديني، الشمعدان الأرتقي، المدرسة السلامية "الموصلية"، علماء.

Shedding Light on the Artuqids Cultural Ties in Bayt al-Maqdis

ABSTRACT: *Although the Artuqid state commenced from Bayt al-Maqdis in very complex political conditions, following which they were forced out from Jerusalem to Mesopotamia, and particularly Mardin and Mayafarqin, this is a topic that needs further research to better understand the circumstances and motives behind this.*

* مختص بعمارة القدس، مدير مركز دراسات القدس في جامعة القدس، ومدير السياحة والآثار السابق في دائرة الاوقاف العامة في المسجد الاقصى المبارك، بيت المقدس، yn1953@gmail.com

Although the Artuqids in general did not abandon their defence of the holy city, even though this would have been carried out indirectly, this study does not aim to address the political relationship between Jerusalem and this noble dynasty. Rather, it will seek to shed light on the cultural ties that existed between the Artuqid State and Bayt al-Maqdis. This topic is under-researched and has not received sufficient attention by contemporary scholars and historians. Accordingly, thebauthor hopes in this paper to try to revive this through examining these ties and clarifying the importance and value they placed on the status of Jerusalem in their conscience. In doing so, the paper will analyse an architectural and historical monument established in Jerusalem as a rare example of female architectural activity in the Holy City. It also acquires further importance and prestige since it is located only a few meters away from one of the main entrances to Al-Aqsa Mosque. This institution is also directly attributed to Mardin by name and is known as al-Ribat al-Mardini, established as a hostel for visitors who come to visit the Holy City from Mardin. In addition to this important tie, the paper will also shed light on a rare masterpiece that was brought from Mardin to al-Aqsa Mosque and still proudly adorns the Islamic Museum inside al-Aqsa Mosque to this very day. This splendid Artuqid candlestick was made for Artuq Arslan ibn Ilghazi (ruled Mardin from 1201 to 1239) and was later transferred to his son Najm al-Dunya wal-Din, Abi al-Fath, Ghazi ibn Artuq. This paper also seeks to address the architectural relations that prevailed between Jerusalem and some of the Artuqid rulers and their cities, particularly the city of Mosul, and notes that its Emir Izz al-Din Masud ibn Mawdud sent a group of sappers and stonemasons to help Ayyubid Sultan Salah al-Din in rebuilding the walls of Jerusalem.

KEYWORDS: *al-Ribat al-Mardini, Artuqid candlestick, al-Madrasah al-Salamiyya "Mosuliya", Scholars.*

مقدّمة

في صباح يوم مشرق من منتصف أيام شهر حزيران سنة 2014 في حدود الساعة العاشرة، وقف كاتب هذا المقال على أسوار مدينة ماردين الحصينة، وشاهد الأبراج الدائرية ونصف الدائرية، والجدران الحصينة المبنية بالحجر الأسود، مما أثار في نفسه الذكريات عن سور القدس وعن الحجر الفلسطيني البازلتي في مدينة طبرية وفلسطين. كمختص في عمارة القدس الاسلامية وتاريخها، ولعلمه بوجود رباط في القدس ينسب إلى ماردين، أثار ذلك في نفسه الخواطر بضرورة البحث عن مدى وجود علاقة بين ماردين والقدس. ويبدو أن هذه الخاطرة، لكثرة تزاحم الأعمال، كان عليها الانتظار للحظة مناسبة، يتم فيها تحقيق هذا الامر. وكان من حسن الطالع، ان تنعقد النية لدى القائمين على جامعة ماردين لاقامة مؤتمر في المدينة في شهر تشرين الأول من عام 2020 بعنوان من "بيت المقدس من أرتق إلى صلاح الدين"، حيث وجد أن تلك اللحظة قد حانت.

يمكن الاستهلال بالتساؤل ما لماردين والقدس؟ مدينة تبعد عن القدس مسافة تقرب من 1000كم، مما يحتاج إلى سفر متواصل بين أسبوعين إلى ثلاثة اسابيع -أكثر أو اقل مع حمل الاثقال- وهل هناك ما

يمكن البحث عنه ولو أنه كإبرة في كوم قش، يجلي الوضع ويلقي بعض الأضواء على الوشائج الحضارية ما بين بيت المقدس وماردين. إن الميل إلى الاعتقاد أنه وجب أن يكون للقدس في ذاكرة الأراتقة مكانة ما، كونها كانت موقع أول نواة لدولتهم، قد شجع على بحث الموضوع، وإن كان يصعب تحديد سبب تحولهم من القدس إلى الجزيرة الفراتية، لكن، لنقل مبدئيا إن جهادهم ضد الفرنجة لم يكن يرتبط بالموقع الجغرافي بقدر ما هو بالامكانيات والتوجهات، فقد واجه الأراتقة الإفرنج خارج بيت المقدس بقدر ما سمحت لهم ظروفهم بذلك.

مما يجدر قوله، أن هدف هذه الورقة ليس البحث في التاريخ السياسي للأراتقة أو بحث العلاقة السياسية بين بيت المقدس والاراتقة أو بيان جهادهم ضد الفرنجة بقد ما هو الرغبة في تسليط بعض الضوء على الروابط الثقافية التي ربطت بين دولة الأراتقة ورعاياها حكاما وشعوبا مع القدس. أو يمكن قول ذلك بطرح السؤال التالي: هل بخروج الأراتقة من القدس انقطعت علاقتهم بها أم هناك بعض الوشائج التي يمكن الاشارة اليها وربطها مع غيرها من الاحداث التاريخية لتحدد طبيعة وسعة هذه العلاقة.

إن المتتبع للمصادر التاريخية سيلمح إن هناك معلومات متواضعة تشير إلى علاقة ربطت بين بيت المقدس وماردين، ومع ان هذه المعلومات ليست غزيرة، إلا أنها تكفي لاستجلاء بعض مظاهر هذه العلاقة، لتؤكد على أن الروابط الحضارية شملت عدة مظاهر. واذا ما تحرر المرء من لزوم التخصيص والتضييق قليلا وانطلق نحو نظرة اكثر شمولية، تتعدى مدينة ماردين لتشمل نطاقًا أوسع في الجزيرة الفراتية وبعض المدن القريبة منها كالموصل مثلا، فإنه سوف تتاح له فرصة جمع ما تفرق ليؤصِّل لعلاقة طيبة ربطت بين القدس والأراتقة في ماردين وغيرها من المدن القريبة منها.

أن المصادر التاريخية ألمحت إلى تأسيس مبنى نسب لمدينة ماردين يندرج ضمن مؤسسات الرعاية الاجتماعية الذي يمكن إعتباره من العمارة النسوية في مدينة القدس. وحفظت إحدى الوثائق اسم شخصية من مادرين توفيت في القدس في الرباط المارديني، وهناك معلومات عن مساهمة مهمة في بناء لسور القدس وتحصينه بمساهمة من أمير مدينة الموصل، علاوة على أن أحد أجمل مدراس القدس قد أوقفت وبنيت من قبل دبلوماسي وثري وتاجر ينسب إلى بلدة سلمية بالقرب من الموصل. هذا، وهناك شمعدان أرتقيّ يزين خزانة إحدى قاعات المتحف الاسلامي في المسجد الاقصى المبارك. ولعل من المناسب أن يُسلَّط الضوء على هذه النشاطات والتعرف عليها حتى تتضح الوشائج الحضارية التي ربطت بين بيت المقدس وماردين، وحتى تتبين مكانة القدس عند الأراتقة وفي وجدان كثير من الأقاليم الاسلامية، مما يشكل ردا صادحا بالحق عن مكانتها عند العرب والمسلمين، مما تصر الرواية والسياسية الاسرائيلية على

إنكاره، وتحاول الحط من مكانة القدس والإدعاء بأن مكانة القدس في الوجدان الاسلامي تخضع لعملية رد الفعل وأنها ليست متأصلة في النفوس ولا هي قديمة.

1. الرباط المارديني في القدس (AL-RIBAT AL-MARDINI IN JERUSALEM)

المؤسس

أُسس الرباط[1] المارديني في القدس، قبل عام 763هـ/1361-1361م، على يد سيدتين فاضلتين من عتقاء الحاكم الأرتقي صالح بن غازي الثاني الذي حكم في السنوات 712-765/1312-1363، وعرف الرباط في بعض حجج سجلات[2] محكمة القدس الشرعية باسم المدرسة المارديني، وحديثا عرف المبنى باسم العائلة التي قامت به وهي عائلة القباني المقدسية، واليوم تسكنه عدة عائلات منها ما ينسب إلى عائلة البديري المقدسية.

موقع الرباط

يقع الرباط (شكل 1) في الجانب الغربي من الطريق المعروف بطريق باب حطة (أ شكل 2)، والتي توصل بين باب الساهرة وبين المسجد الاقصى المبارك، ويقوم الرباط على بعد خمسة وعشرين مترا إلى الشمال من باب حطة (رقم 6، شكل 2) أحد أبواب المسجد الاقصى المبارك القائم في جداره الشمالي.

حدود الرباط

يحد الرباط (شكل 2) من الجنوب مبنى التربة الأوحدية[3] (رقم 2، شكل 2)، ومن الشرق طريق باب حطة

(أ شكل 2)، ومن الشمال طريق المجاهدين (ب شكل 2) التي تبدأ من باب الاسباط، الباب الوحيد المفتوح في سور القدس في الجدار الشرقي (رقم 4، شكل 1)، ولعله من محاسن الصدف ان يكون الحد الغربي للرباط المارديني يتاخم درج يخص المدرسة السلامية (رقم 3، شكل 2)، إحدى أجمل مدارس القدس التي بناها التاجر الموسر والدبلوماسي المرموق والسفير الحاذق مجد الدين السلامي الموصلي، وكأن ماردين والموصل تلتقيان في القدس بالقرب من المسجد الاقصى المبارك. وقريبا من الرباط توجد المدرسة الكريمية (رقم 5، شكل 2) والخانقاة الدوادارية (رقم 4، شكل 2).

نسبة الرباط

تأكدت نسبة الرباط اعتمادا على ما أورده مجير الدين ونصه:

رباط المارديني بباب حطة مقابل الكاملية،[4] وهي بجوار التربة الاوحدية، وقفه منسوب لامرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردين، وشرطه ان يكون لمن يرد من ماردين، وقد وقفت[5] على محضر ثابت بوقفه تاريخه في سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

وبفضل ما سجله مجير الدين، تم تأصيل هوية الرباط ونسبته وتحديد تاريخه، فرغم الايجاز الذي يميز ذلك، إلا أن ما أورده يُعدّ في غاية الأهمية؛ كونه شكل شهادة تاريخية فريدة عن هذا المبنى، ولولا هذه المعلومة، لصعب إن لم يستحل نسبه ومعرفة هذا الرباط. وهذا يعود إلى خلو الرباط من نقش كتابي تأسيسي ولعدم اثبات وقفية للمبنى بل الاقتصار على محضر فقط لم يكتب له الذيوع، علاوة على بساطة البنية المعمارية للرباط.

ورغم ثبوت محضر وقف للرباط، إلا أنه حتى تاريخه، لم يعرف تفاصيل هذا الوقف.[6] لكن مما يجدر ذكره، إن شرط الواقفتيْن قد تم تطبيقه، إذ تشير وثيقة مملوكية[7] من ضمن مقتنيات المتحف الاسلامي إلى وفاة زائرة من ماردين عرفت باسم بولغار بنت عبد الله في هذا الرباط[8] سنة 795/1392.

كما لم تتوفر تفاصيل عن سيرة الواقفتين غير ما ذكره مجير الدين، من أنهما من عتقاء حاكم ماردين الصالح بن غازي الثاني الذي حكم في السنوات 712-765/ 1263-1312. وهذا متوقع، كونهما من بسطاء الناس وعمومهم، الذي لم تجرِ العادة بالترجمة لهما، حيث اقتصرت التراجم على الشخصيات الاعتبارية من حكام وأمراء وعلماء وشعراء وأدباء.

النسيج المعماري للرباط المارديني

الوصف الخارجي

معماريا للرباط واجهتيْن: شمالية وشرقية، **والشرقية** منهما هي الرئيسة (لوحة 1)[9] حيث بنيت بصفوف متراصة من الحجارة البيضاء المهذبة (المدقوقة) التي حال لونها إلى رمادي، وهي ذات أحجام متنوعة، لكن صفت الحجارة الكبيرة الحجم في المداميك السفلية، والتي يبدو أن بعضا منها أعيد استخدامها هنا، أو انها كانت في مبانٍ كان في الموقع قبل تأسيس الرباط. ويشغل الطرف الجنوبي للواجهة الشرقية، قوصرة (حنية) عميقة متراجعة (لوحة 2)، يعلوها عقد مدبب، فتح فيها مدخل معلق (رقم 1 شكل 3، ولوحة 3)، يرتفع عن منسوب مستوى أرضية طريق باب حطة بحوالي ثلاث درجات حوالي 32 سم. وقصر ارتفاع المدخل وضيق عرضه في فترة لاحقة غير محددة، ذلك لأن عتب المدخل الأصلي يرتفع بمقدار مدماكين عن العتب الحالي المضاف لاحقا. ويقوم فوق عتب الباب الأصلي عقد تخفيف مكون من عدة صنج متداخلة محفوفة الحواف. وفي صدر العقد حنية المدخل، وعلى ارتفاع مدماك حجري واحد اعلى عقد التخفيف، توجد حشوة (لوحة 2) حجرية غائرة مشطوفة الحواف غفل من الزخرفة

أو الكتابة، كان المقصود منها –على الأرجح– ان تحوي كتابة تأسيسية، لكن من دواعي الشجن أن الكتابة لم تنفذ أو أنها سقطت بعد تنفيذها قبل نهاية القرن التاسع عشر. ويلاحظ ان المدخل يفتقر إلى المساطب الجانبية (لوحة 3، 4). ومما يلفت النظر أيضا أن المدخل لم يتوسط الواجهة، كما هي العادة في الواجهات المملوكية، وإنما وضع في الطرف الجنوبي من الواجهة، وهذا قد يشير إلى وجود نشاط معمارى ما في الموقع قبل بناء الرباط، مما استلزم التكيف مع الامر من ناحية معمارية. وعلى العموم، فإن هذه الواجهة بسيطة الطراز ومتقشفة في العناصر المعمارية والزخرفية.

وأما **الواجهة الشمالية**، فتظهر أيضا تنوعا في أحجام الحجارة وأسلوب دقّها، مما يدلل على وجود تطورات معمارية سابقة لبناء الرباط، فهناك حجارة كبيرة الحجم ذات طراز طبزة[10] في المداميك السفلية (لوحة 4)، يعلوها صفوف من الحجارة المهذبة الصغيرة الحجم، ويعلو ذلك مبان على مستوى طابقين على الأقل (لوحة 5)، تعود في تاريخها، وحسب أسلوب بنائها، إلى الفترة العثمانية التي ساد فيها البناء التقليدي وسيطرت الرتابة والجمود على الأساليب المعمارية، حتى توقف البناء بالطريقة التقليدية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي. وعلاوة على حجم الحجارة واسلوب دقّها الذي يشير إلى غياب الانسجام والاتساق في نسيج الواجهة المعماري، يشاهد وجود منبت وأساس كبير لدعامة كانت تسنتد عقدا أو قنطرة تجسر ما بين جانبي طريق المجاهدين وتمتد حتى الطرف الشرقي لواجهة المدرسة السلامية (لوحة 4). ونسق الشبابيك في الواجهتين بسيط، فقد فتح شباك في الواجهة الشرقية على ارتفاع خمسة مداميك، وثلاثة شبابيك في الواجهة الشرقية، الأوسط منهم يغشاه مصبعات معدنية مملوكية الطراز.

الوصف الداخلي

ويوصل المدخل إلى **دركاه**[11] مستطيلة المسقط (رقم 2 ، شكل 3)، يغطيها قبو نصف برميلي، فتح فيها بابان: الاول في جهة الغرب حيث يوصل إلى غرفة ذات قبو متقاطع، وفيها درج بؤدي للطابق العلوى (رقم 3، شكل 2)، والباب الثاني فتح في الجدار الشمال حيث يفضي عبر ممر قصير سميك الجدران 2.31م، حفر إلى الشرق منه كنيف[12] يضاء بفتحة طولية فتحت في الواجهة الشرقية، حيث تطل على طريق باب حطة. والممر السميك يقود شمالا إلى قاعتين كبيرتين، الأولى (رقم 4، شكل 3) جنوبية مستطيلة المسقط سقفها مشكل من ثلاثة أقبية، وفي جدارها الشرقي نافذة تطل على طريق باب حطة، وإلى الشمال من القاعة الأولى تقوم القاعة الثانية (رقم 5، شكل 3) وهي في الأصل مستطيلة التخطيط، لكن تم تقسميها إلى قسمين (رقم 6، 7 شكل 3) بواسطة جدار في فترة لاحقة، ويرى بورغوين[13] أن ذلك يمكن أن يكون قد تم عند اضافة الطابق الثاني. والى الغرب من هاتين القاعتين تقوم قاعة مستطيلة كبيرة تمتد من الشمال للجنوب على امتداد مبنى الرباط، كان يُدخل إليها عبر باب في الجدار الغربي

للقاعة الشمالية، حاليا تستخدم كحانوت لبيع العاديات والتذكارات القديمة من قبل كمال الامام، ومرجح أنها كانت جزءًا لا يتجزأ من مكونات الرباط.

اعتمادًا على الوصف المذكور أعلاه يظهر أن الرباط كان يتكون من طابق واحد، وأنه مكون من أربع غرف كبيرة أو قاعات، علاوة على كنيف، وأن التكوين المعماري للرباط مدمج فيه عناصر معمارية قديمة لا تتجانس مع عناصر الرباط حين الانشاء. **لكن،** مع أن النسيج المعماري للرباط يضم عناصر معمارية من مبان سابقة كانت في الموقع، ومع أن البناء يغلب عليه البساطة والتقشف، والذي يتناسب مع معيشة الفقراء والمتصوفة والمجاورين للمدن الدينية، وهذا متوقع أسوة بالعديد من الأبنية التاريخية المتقشفة[14] في عمارة القدس، التي بنيت من قبل مواطنين عاديين، و لم يكونوا من المياسير أو الأمراء الحكام.

أهمية الرباط ودوره الاجتماعي والثقافي

على الرغم من بساطة النسيج المعماري[15] لهذا الرباط أهمية اجتماعية ودينية واضحة، فهو كما ذكر آنفا من مؤسسات الرعاية الاجتماعية، وهو يندرج ضمن نشاط العمائر النسوية التي شيدت في بيت المقدس، فقد اوقف من قبل سيدتيْن كريمتيْن ذاقتا طعم الحرية بعد الرق، سعتا لرد جميل العتق بعمل الصدقة والخير؛ بايقاف رباط بالقرب من المسجد الاقصى يؤمّن السكن لمن يأتي من مدينة ماردين لزيارة بيت المقدس والمسجد الاقصى المبارك. فكما يقال في الأمثال الفلسطينية "ان الجود من الموجود" والواقع ان هذا جود يُقدر. وهذا يعني من ضمن ما يعنيه أنه كانت هناك حركة زيارة وارتباط من مدينة ماردين مع القدس، فلولا الحاجة إلى ذلك لما سعت السيدتان إلى اقامة هذا الرباط ووقفه، الذي يؤمن المأوى للقادمين من ماردين.

دور ومكانة العالم الأمير حسن بن علي المارديني ثم المقدسي[16]

هذا من الناحية الاجتماعية، ومن الناحية العلمية والثقافية، فقد قام الرباط بدور هام في المساهمة في الحياة الثقافية في بيت المقدس، فاعتمادا على التراث المخطوط، فان الرباط شهد اتمام قراءة نسخة من مخطوط صحيح البخاري المكون من اربع مجلدات، وذلك على التوالي في شهر رمضان منذ عام 904 حتى 910هـ.[17] والواقع ان هذا النشاط يعزى الى شخصية علمية مرموقة أصلها من ماردين، لكنه اقام في بيت المقدس، ودرس بها فانتسب إليها، وهو الشيخ "أبو الحسن علاء الدين علي بن الأمير حسن بن علي المارديني ثم المقدسي، الذي كان شيخ السادة الفقراء الصمادية بالقدس الشّريف، وأحد الفقهاء بالمدرسة الصّلاحية". وكونه من فقهاء المدرسة الصلاحية، فهذا يعني أن مكانته عظيمة، لان أفقه الشيوخ

كانوا يعينون في الصلاحية بناء على شرط واقفها صلاح الدين الايوبي، الذي تعود اصوله أيضا إلى الجزيرة الفراتية وتحديدا تكريت.

ومن الجدير ذكره، ان نسخة مخطوط البخارى المشار اليها أعلاه هي نسخة تملكها الشيخ أبو الحسن المارديني المقدسي، وهي نسخة مكتوبة عن النسخة المنقولة عن نسخة الإمام رضي الدين الحسن بن محمد الصَّغاني، في 4 مجلدات. بخط حسين بن يوسف بن علي الوسطاني، ومكان النسخ: تبريز. فرغ من نسخ المجلد الرابع: أواخر شوال سنة 833هـ. والواقع أن الشيخ أبو الحسن، قد أتم قراءة واجازه صحيح البخاري امام جموع في عدة اماكن أخرى في المسجد الاقصى وفي باب الرحمة وفي باب حطة وفي بعض الأروقة إضافة إلى الرباط المارديني.

2. الشمعدان الارتقي في المتحف الإسلامي في المسجد الاقصى المبارك

الشمعدان، كما هو متداول، كلمة فارسية الأصل تعني وعاء الشمع، وهي لفظة مكونة من شقّين: شمع، ودان، واللفظة الاخيرة تعنى وعاء،[18] وأما الشمع فهو مادة هيدروكربونية صلبة، لكن دون قسوة تستخرج اما من مادة البترول الخام بعد استقطارها، أو استرات من مواد كحولية عالية الأحماض، وهي مادة دهينة، وقد يكون الشمع من النحل بعد تصفيته أو مواد مماثلة أو قريبة، وببساطة الشمع هو قضبان تتوسطها فتائل أو خيوط تستخدم للإنارة، واعتبرت الشمعة مقياسًا لشدة الإضاءة، فيقال لمبة قوة 15 شمعة وهكذا.

ويجمع الشمعدان بالعربية على عدة صيغ، منها شمعدانات بفتح وسكون يعقبه ضم، أو بفتح وسكون يعقبه كسر، وعلى شماعد. وصنعت الشمعدانات من مواد مختلفة وباشكال وتقنيات متعددة، فقد يكون من الحجر أو الخشب أو الخزف، أو الزجاج، أو من مواد معدنية حديثة الخلط والتصنيع. لكن الأشهر والأعم أنه من المعدن، سواء النحاس أو الفضة، أو من كليهما معا، وفي الحالة الاخيرة أُطلق على التقنية المستخدمة اسم التكفيت. وقد يكون الشمعدان مكونًا من حامل واحد أو حامل يتفرع منه عدة أصابع حاملة، أو يكون ذا رقبة غليظة فيها تجويف يستقر فيه عمود من الشمع وليس شمعة متوسطة الحجم. وغني عن القول أن الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع المسلم قد توسعوا واهتموا بصناعة الشمعدانات أيما اهتمام؛ كونها استخدمت لإنارة المساجد والأماكن الخاصة والعامة، ولتوفير الضوء اثناء قراءة القرآن الكريم وغيره من النشاطات. ونتج عن ذلك رقي في أسلوب الصنعة وتقنيات فريدة في تزيين العديد من التحف المعدنية وتجميلها والتي منها الشمعدانات، خاصة تلك التي تمت برعاية ملكية أو سلطانية أو أميرية كما هو الحال في الشمعدان الأرتقي موضع البحث.

لا تفصح سجلات المتحف الاسلامي عن معلومات تبين قصة هذا الشمعدان الأرتقي وكيفية وصوله إلى المسجد الأقصى المبارك ومن ثم إلى المتحف الإسلامي. وعليه، فإن الإجابة على ذلك تقتضي أن تنتظر حتى نهاية هذا المقال؛ لأنه من المأمول الإجابة عليه، وان كان بالترجيح والاحتمال دون الجزم بذلك، علاوة على أنه من المفضل أن يتم أولًا دراسة الشمعدان والاطلاع على مظاهره الفنّية والزخرفيّة، وما نُقش عليه من كتابات ومضامين.

أُعطي الشمعدان الأرتقي الرقم م/ ن/1 في سجلات المتحف الاسلامي في المسجد الاقصى المبارك[19] وهو معروض في القاعة الأولى، أي القاعة الشمالية الجنوبية في القسم الثاني (لوحة 6،7). ويعود تاريخ الشمعدان إلى أواخر القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع/ القرن الثالث عشر الميلادي؛ لأنه عُمِل برسم الأمير أرتق أرسلان بن ايلغازي الذي حكم في مدينة ماردين (597-637/1201-1239).

وصنع الشمعدان من مادة النحاس، وطعّم بالفضة والذهب، وهو متعدد الاضلاع (لوحة 8)، بحيث بلغ عدد أضلاعة أربعة عشر ضلعا أو قسما، يبدأ القسم الأول حيثما يبدأ النقش الكتابي بلفظة "عز لمولانا"، وتنتهي بالضلع الرابع عشر حيث لفظة "عز نصره"، وبلغت أبعد نقطة بين ضلعين من أضلاعة 31سم أي اتساع قطر قاعدته، وبلغ ارتفاعة 39سم. وبخصوص تقنية عمل الشمعدان، فقد استخدم فيه أسلوب الطرق، والحفر الغائر، والحز، والتطعيم بالفضة والذهب.

ويتكون الشمعدان من ثلاثة أقسام (لوحة 8): القاعدة، والبدن، والرقبة. والقاعدة أقصر الأقسام الثلاثة ارتفاعا، وتقسم إلى قسمين: الأول، حافة الشمعدان، وقد زيّنها شريط بارز مطروق من الداخل للخارج على هيئة زخرفة السيمة القالبية، يعلوه شريط آخر مجدول (مضفر) متكرر محفور ومطعم بالفضة يدور بدوان القاعدة. والقسم الثاني، من القاعدة عبارة عن وحدة زخرفية متكررة، تتكون من حنية غائرة يتوسطها عقد مخموس يشغله ثلاث وحدات زخرفية الجانبين منهما على شكل لوزة[20] بارز بفضل أسلوب طرق المعدن من الداخل للخارج.

والبدن يستند على القاعدة لكنه يتراجع قليلا عن مستوى سطح القاعدة،وزخرف البدن (لوحة 9) بسلسلة من العقود التي تستند على جملة من الأعمدة الأسطوانية التي لها قاعدة مضلعة وتاج ناقوسي، بحيث تشكل هذه العقود بائكة (Arcade, Colonnade) متصلة ومتواصلة تدور بدوران بدن الشمعدان. وقد زينت المساحة المحصورة بين الأعمدة بشريط كتابي بخط الثلث المملوكي نفد باسلوب الحفر ومن ثم التطعيم بخيوط الفضة. وينص النقش على:

عز لمولانا الملك المالك العادل المؤيد المظفر المنصور ناصر الدنيا والدين قطب الاسلام والمسلمين أرتق أرسلان بن ايلغازي ابن أرتق [...] أمير المؤمنين أدام الله ظله وعز نصره.

وهناك نقش آخر، يشغل المنطقة المحصورة بين تيجان الأعمدة أي على مستوى منبت العقود كتب بخط النسخ، بأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب الحزّ منه إلى أسلوب الحفر الغائر، وهو كما يظهر من نصه وطريقة تنفيذه، أنه أضيف على الشمعدان على الارجح بعد وفاة أرتق ارسلان وانتقال الشمعدان إلى ملكية ابنه غازي كما يفهم[21] من الكتابة التي نصها :

السلطان الملك المنصور نجم الدنيا والدين ابي الفتح غازي ابن أرتق [...] أعاد الله بركاته.

وأما القسم الثالث العلوي أي رقبة الشمعدان (لوحة 10)، فمن دواعي الأسف أن القسم الأساسي والعلوي من الرقبة الحالية التي يبلغ ارتفاعها 20سم تقريبا، أي ما يعادل ارتفاع الرقبة والقاعدة، غير أصلية، ولا يعرف تاريخ إضافتها، ولا تتمتع بأية أصالة أو دقة صنعة واتقان كبقية أجزاء الشمعدان، وتوحي طريقة إضافة هذه الرقبة بأن مهارة الصانع متواضعة، حيث ثُبتت بتباشيم، والمضاف من الرقبة غير مزخرف إطلاقا، على النقيض مما بقي من الرقبة الاصلية، وقوامها منطقة متراجعة قليلا عن سمت بدن الشمعدان، وتتشكل من عدة وحدات كل وحدة تتكون من عقدين متجاوين بارزيين وكل العقود صغيرة، شكلها اقرب من يكون على العقد المدبب، وزخرفت صدور العقود بتشكيلات من زخارف الارابسك المكونة من لولبيات متداخلة مع بعضها البعض، وقد نفذت بأسلوب الحفر الغائر ومن ثم طعمت بخيوط الفضة.

والجدير بالذكر، أن تصميم هذا الشمعدان نادر كونه متعدد الاضلاع، لأن أغلب الشماعد من هذه الفترة كانت اسطوانية الهيئة، وكما يرى ابو خلف،[22] ان هذا الطراز من الشمعدانات لم يكن شائعا وأشار إلى نموذجيْن منها ضمن مجموعة متحف اللوفر، لكن دون وجود علاقة مباشرة مع الشمعدان موضوع البحث.

لا شك في أن هذا الشمعدان من روائع الصناعات المعدنية، وقد يكون صنع في الموصل أو ماردين أو ميافارقين، حيث تقدمت صنعة التحف المعدنية في الفترة الأيوبية والأرتقية والزنكية في المنطقة، ويتميز بأنه ارتبط بأمراء عظام من أمراء الدولة الأرتقية وارتبط بتاريخ بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومن المرجح أن هذا الشمعدان قد أنار درب كثير من قراء القرآن في المسجد الاقصى المبارك حينما كانوا يرتلون من ربعات القرآن الموقوفة على المسجد، ومن ثم بعد دخول الطاقة الكهربائية في الاستخدام انتقل ليستقر في المتحف الاسلامي، وذلك أسوة بغيره من شمعدانات ومصاحف المسجد الاقصى المبارك.

يا لها من رحلة ممتعة لافتة للنظر أن ينتقل شمعدان من حيازة أمراء ماردين الأراتقة ليستقر في رحاب المسجد الاقصى المبارك. لكن كيف تم ذلك؟ وكما لا نعرف عن تفاصيل شخصية عن السيدتين الكريمتين اللتيْن اوقفتا الرباط على القادمين إلى بيت المقدس من أهل ماردين، فإنه لا يعرف تفاصيل

رحلة الشمعدان من ماردين إلى القدس، فهل أرسل كهدية ووقف للمسجد الاقصى وتم ذلك بالارتباط مع الرباط المارديني في القدس الذي تمت دراسته فيما مضى، هل انه جلب مع السيدتين اللتان اوقفتا الرباط، كهدية من البيت الأرتقي الأميري إلى مدينة القدس، خاصة وأن السيدتين تربطهما بالبيت الأرتقي علاقة اجتماعية، فهما من عتقاء الأمير الأرتقي صالح بن غازي، أو أن أحد الزوار الأراتقة الذين قدموا للقدس واقاموا فيها أحضروا هذه التحفة معهم هدية؟ باعتبار أنه شمعدان أميري سلطاني، فانه من المرجح ان يكون قد أرسل من قبل مالكه مع بعض من شدوا الرحال لبيت المقدس، تبركا وتيمنا وصدقة جارية.

في الواقع، إن المرء ليتحرق شوقًا لإماطة اللثام عن ذلك واثباته بالدليل بدلا من الترجيح المعقول، لكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه، وإذا لم يتيسر لكاتب هذه السطور، فإن الأمل معقود على قادم الأجيال ان تكشف عن ذلك وتوثق العلاقة التي ربطت بين بيت المقدس وماردين، ليس فقط عبر ما ذكر من وشائج مقتضبة، بل بالتوسع في ذلك. ووجود هذا الشمعدان الأميري يدل على وجود علاقة طيبة ربطت بين ماردين والأراتقة من جهة وبين القدس والمسجد الاقصى من جهة أخرى، ولا غرو في ذلك لأن القدس جزء من العقيدة الاسلامية، وهي على درب الحج، وهو موضع الإسراء والمعراج وهي موضع التقديس والزيارة.

3. معماريو مدينة الموصل يساهمون في حصانة القدس

للموصل، المجاورة لماردين، مساهمات حضارية في نشاطات القدس المعمارية، في إعادة بناء سور القدس وحفر خندق، فقد اورد مجير الدين تحت عنوان "ذكر ما اعتمد السلطان في عمارة القدس" ما نصه:

> وصل من الموصل جماعة للعمل في الخندق، جهزهم صاحب الموصل صحبة بعض حجابه وسير ما لا يفرقه عليهم في رأس كل شهر، واقاموا نصف سنة في العمل، وأمر السلطان بحفر خندق عميق وأنشأوا سورا... (ص 384) وارسل السلطان لصاحب الموصل يشكره على تجهيز الرجل لحفر الخندق بمكاتبة انشأها العماد الكاتب رحمه الله تعالى.

اعتمادًا على ما ذكر أعلاه فان للامير الاتابك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (توفي عام 1193/589)، أحد الأمراء الزنكيين الذين حكموا مدينة الموصل، بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي،[23] أيادٍ بيضاء على عمارة سور القدس؛ فقد أرسل مجموعة من الحرفيين الحجارين من الموصل إلى القدس في 28 ذي الحجة 587 هـ/ 16 كانون ثاني 1192م للعمل على إزالة التكوين الصخري الذي كان قائما ما بين باب العمود وباب الخليل، وقد ساهم هؤلاء الحرفيين في بناء قطاع السور في هذه المنطقة بالإضافة إلى الأبراج، وقد مكثوا في القدس ما يقرب من ستة أشهر.[24] والواقع

أن هذه المساهمة الفعالة تكتسب أهمية عظيمة اذا ما أخذ بعين الاعتبار التوقيت والزمن الذي تمت فيه، حيث كانت القدس بحاجة ماسّة إلى التحصين وإعادة البناء بعد أن تم اجلاء الفرنجة عنها إثر معركة حطين، مما استلزم إعادة تحصين المدينة ومدها بأسباب الصمود، خاصة وأن المدينة كان قد خلت من المعماريين المهرة المحليين والوافدين، مما سد فراغا حرفيا ومهنيا كانت المدينة بأمسّ الحاجة إلى أن يتم اعادة توفير هؤلاء المهرة مما ساهم في النشاط المعماري الايوبي في المدينة. وعلاوة على المساعدة الفنية، فقد تكلف صاحب الموصل أيضا بنفقة هؤلاء الحرفيين المهرة، وسهر على رعايتهم بأن أرسل معهم أحد خلصائه من الحجاب.

4. المدرسة السلامية الموصلية من روائع التحف المعمارية في القدس

ويستوجب الاشارة في هذا المقام إلى المدرسة السلامية أو الموصلية، والتي تقع على بعد عدة أمتار من الرباط، وهي في مصاف أجمل المدارس المملوكية التي أُسست بالقدس، وتتمتع بغنى معماري وزخرفي، وقد بُحثت في كتاب مستقل لها من قبل كاتب هذه السطور، يتناول خصائصها ومكوناتها المعمارية، فمؤسسها إسماعيل ابو الفدا مجد الدين السلامي ومثبت وقفها الأول[25] ينسب إلى بلدة سلّامية[26] القريبة من مدينة الموصل في شمال العراق، والتي كانت تقع على ضفة نهر دجلة الشرقية، وكانت تبعد مسيرة يوم عن الموصل (20-30 كم)[27]. وقد ولد مجد الدين السلّامي في 671هـ/1272-1273م وتوفي في يوم الأربعاء 7 جمادى الثانية من عام 743هـ/ 6 تشرين ثاني 1342، أي أنه عاش ما يقرب من سبعين عاما، كانت حافلة بنشاط موفور في التجارة والحياة الدبلوماسية.[28] وكان السلامي من كبار التجار في عهد السلطان الملك الناصر مُحمّد بن قلاوون، حيث كان مستوردا للمماليك، ولقب بتاجر الخاص في الرقيق. لقد أثرى مجد الدين، ليس فقط بفعل عامل التجارة، بل لما تمتع به من مكانة وحظوة في دولة الناصر مُحمّد، ولما حصّله من امتيازات وتنازلات مالية تجارية وصلت إلى ما يقرب من 150 درهما يوميا، إضافة إلى اقطاع له في بلدة أراق في منطقة بعلبك في لبنان وصلت قيمة انتاجها إلى حوالي 10,000 درهم سنويا وذلك حسب تقدير المؤرخ الصفدي. ولم تقتصر مكانة السلامي على شهرته التجارية، بل امتدت إلى ملَكته الدبلوماسية ومهارته التفاوضية كمفاوض للسلام مع ابي سعيد الحاكم الايلخاني. لقد حفظت الحوليات التاريخية عدة زيارات صحبة رسل المغول الذين حمّلوه عدة رسائل سلام للقاهرة. ومن نشاطه إتمامه لاتفاقية سلام لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر في عام 1323/723. لقد قرظ الصفدي موهبة السلامي الدبلوماسية قائلا: "ما رأيت مثله في النطق السعيد المناسب". لقد تعرف عليه المؤرخ العمري[29] وكان مصدرا لمعلوماته عن بغداد وتبريز. وبعد حياة حافلة وطويلة،[30] يبدو ان نجم السلامي قد أفل بموت الناصر مُحمّد حيث صودر مصادرة يسيرة من قِبل الأمير قوصون،

وحينما وافته المنية دفن بتربته التي أقامها خارج باب النصر في مدينة القاهرة. إن درجة ثراء السلامي مكّنته من حيازة قصر وتربة في القاهرة قريبا من باب النصر وفي شارع حمل إسمه وأطلق عليه إسم درب السلامي. ولا شك في أن السلامي، بثقافته، قد أدرك ما لبيت المقدس من أهمية ومكانة في العقيدة الإسلامية، مما دفعه لأن يجمّلها بمؤسسة مهمة، كان لها دور كبير في حياة القدس الثقافية والإجتماعية والدينية، فقد أتم بها بناء مدرسة نسبت إليه، فعرفت بالمدرسة السلامية (الموصلية).

نظرة أولية على النسيج المعماري للمدرسة السلامية، خاصة الواجهة الغربية، تترك انطباعا مؤثرا على المستوى الفني الراقي والزخرفي الذي تتمتع به هذه المدرسة، ويجعلها تصنف من أجمل مباني القدس التي بنيت من قبل سلاطين أو أمراء كبار في الدولة المملوكية كالمدرسة الأشرفية، والمدرسة التنكزية، والخانقاة الدوادارية، والطشتمرية، وقصر الست طنشق المظفرية والمزهرية. بل إن السلامية تتفوق من حيث المستوى الفني على كثير من مدارس الأمراء المماليك في القدس. و لم نلمح فيما توفر من مصادر ومراجع في سيرة السلامي ما يشير إلى علاقة مباشرة مع مدينة القدس، لكن يبدو ان ثراء السلامي، وتنقله الكثير في مناطق الدولة المملوكية مرورا بالقدس، ونظرا لمكانتها الدينية في العقيدة الإسلامية، ورغبته في فعل الخيرات، حفزته ليؤسس مدرسة في القدس للتقرب إلى الله لنيل الثواب، خاصة وأن ما عرف من تفاصيل لاحقة عن وقف ومهمة المدرسة يوضح البعد الديني والثقافي لهذه المدرسة الجميلة البناء.[31]

لمبنى السلامية واجهتيْن: شمالية تطل على طريق المجاهدين، وهي ذات نسيج معماري غير متجانس، وواجهة غربية رئيسة مملوكية الطراز تحوي المدخل الفخم للمدرسة وعناصر فنية من الصنج المعشقة والمقرنصات. يوصل المدخل إلى دركاة مربعة صغيرة تؤدى إلى ممر يفضي إلى صحن المدرسة المكشوف. وإلى الجنوب من الدركاة يوجد ممر في نهايته الغربية ممر يوصل إلى درج يقود إلى طابق ميزانيين[32] متواضع كان يوصل لسطح المدرسة. وصحن السلامية المكشوف محاط من الجهات الثلاث الجنوبية والشرقية والشمالية بخلاوي، في حين تضم الجهة الغربية قاعة كبيرة للاجتماع. يوجد في الجدار الجنوبي حنية بئر جميلة متقنة الصنعة، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية للصحن يوجد درج يوصل إلى السطح وإلى بعض الإضافات المعمارية التي تشكل الطابق الثاني للمدرسة. واقتطع من الصحن في قسمه الشمالي مساحة تستخدم للسكن مع بقية الخلاوي وقاعة الاجتماعات.

الخلاصة

اعتماداً على ما تقدم، فقد ظهر بجلاء أن هناك وشائج وعلاقات معمارة وفنية ودينية ربطت مع بين المسجد الاقصى والقدس من ناحية ومدينة ماردين وما يجاورها من المدن من ناحية أخرى، والارجح

انه في المصادر المعاصرة التي تتحدث عن اخبار الدولة الأرتقية، ما يمكن ان يضيف الى مظاهر هذه العلاقة، مما قد يشجع البعض على خوض غمار هذه التجربة، واعتمادا على ما ورد من معلومات عن العالم المقدسي المارديني الأصل، فان التراث المخطوط أيضا قد يحفل بمعلومات اضافية، وهذا كله يؤكد على ان ارتباط ماردين مع القدس، ليس فقط على مستوى التشابه في النسيج المعماري بين المدينتين، بل ايضا على فرادة العلاقة بين ماردين وبيت المقدس، وعلى ما للمسجد الاقصى والمدينة المقدسة من اعتبار ومكانة في نفوس اهل ماردين والموصل. ونأمل ان يستفاض في الكشف عن جوانب أخرى منها حتى تكتمل الصورة وتتضح عمق العلاقة بين المدينتين.

الملاحق:

الأشكال

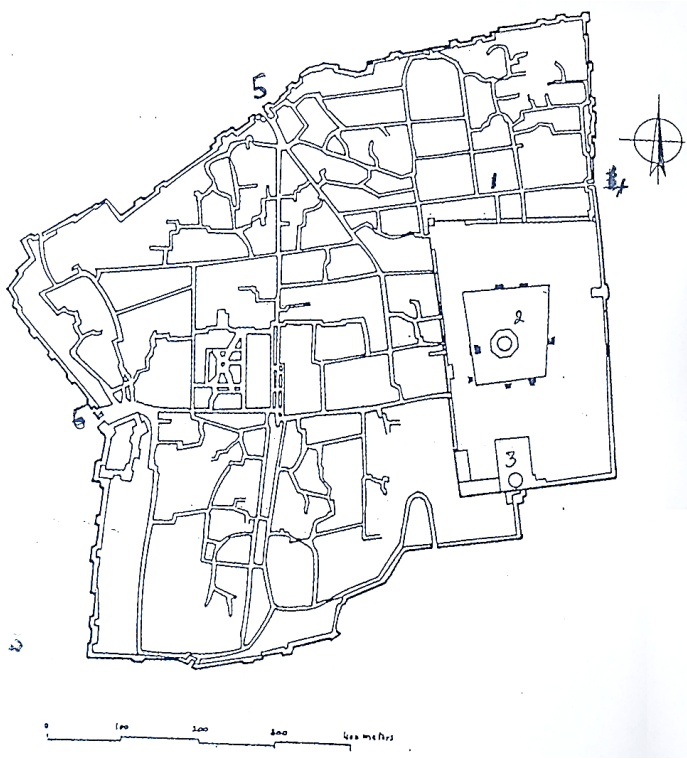

شكل 1: موقع الرباط المارديني في البلدة القديمة (رقم 1)

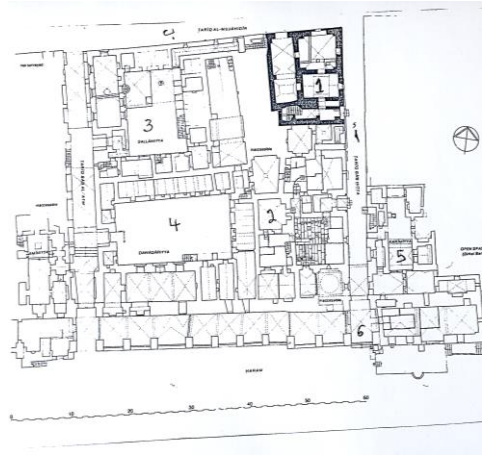

شكل 2: حدود الرباط المارديني والمباني المجاورة له.

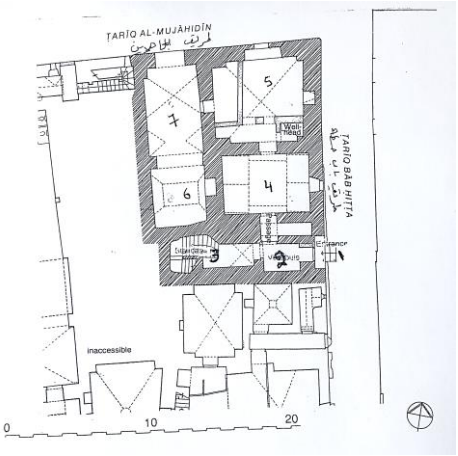

شكل 3: مخطط الطابق الارضي للرباط المارديني

لوحة 1: الواجهة الشرقية للرباط المارديني

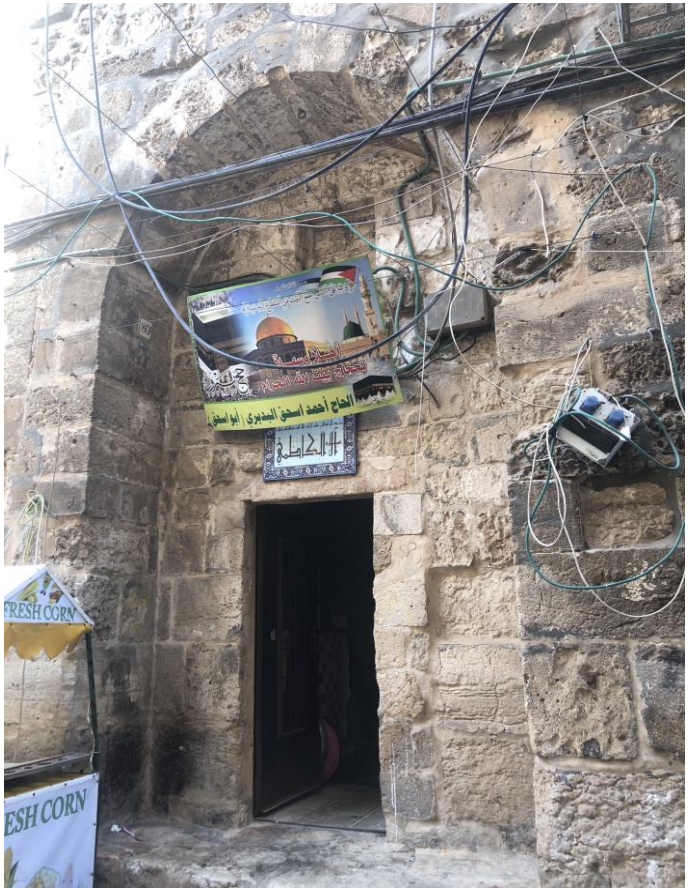

لوحة 2: قوصرة ومدخل الرباط المارديني

لوحة 3: تفاصيل القسم السفلي لقوصرة ومدخل الرباط المارديني

لوحة 4: الواجهة الشمالية للرباط المارديني

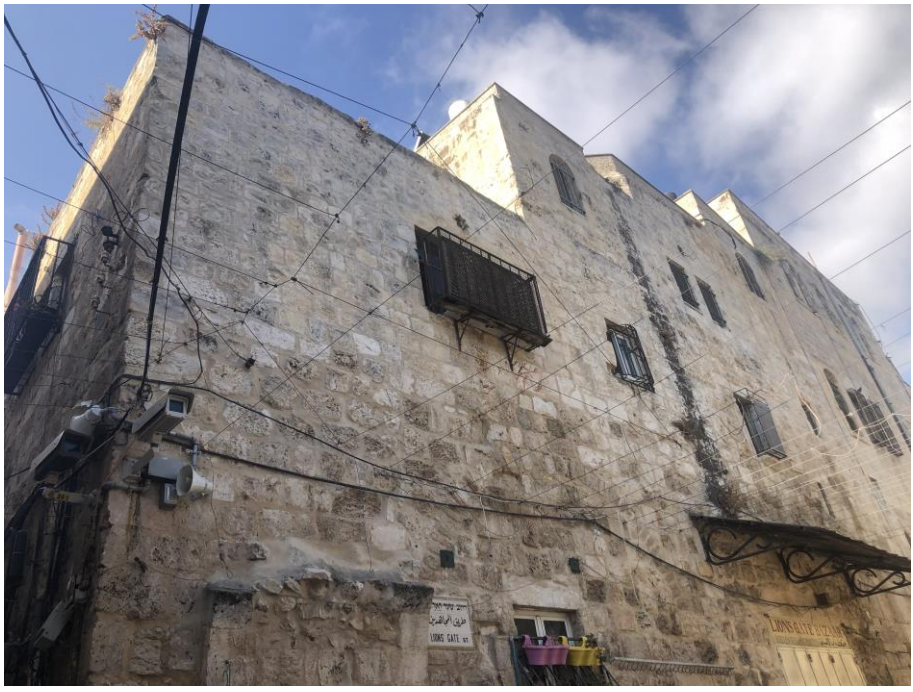

لوحة 5: القسم العلوي من الواجهة الشمالية للرباط المارديني

لوحة 6: قاعة المتحف الإسلامي حيث يعرض الشمعدان الأرتقي

لوحة 7: الخزانة التي يعرض فيها الشمعدان الأرتقي

لوحة 8: الشمعدان الأرتقي

لوحة 9: تفاصيل زخارف بدن الشمعدان الأرتقي

لوحة 10: الرقبة المضافة إلى الشمعدان الأرتقي

لوحة 11-14: شهادات وتواقيع قراءة صحيح البخاري بخط علي بن حسن المارديني

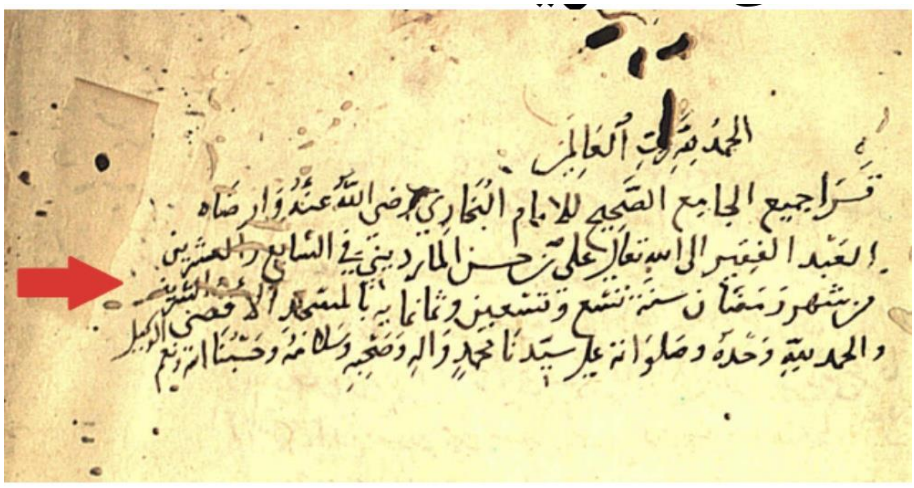

نص لوحة 11:

الحمد لله رب العالمين

قرأ جميع الجامع الصحيح للامام البخاري رضى الله عنه وارضاه

العبد الفقير الى الله تعالى علي بن حسن المارديني في السابع والعشرين

من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثمانمائة بالمسجد الاقصى الشريف

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الهوامش

1 الرباط لغة المجاهدة والصمود، ويجمع على أربطة وربط، وهو مبنى معماري انشئ في البداية على الحدود والثغور من اجل الدفاع والانقطاع للعبادة، ولاحقا بنى داخل المدن لايواء الفقراء والصوفية، وفي القدس مجموعة من الأربطة منها الرباط موضع البحث (انظر يوسف النتشة، **تراث القدس المعماري، دراسة في تطوره، وطرزه وأعلامه وعناصره المعمارية والزخرفية**. القدس: مؤسسة التعاون، 2020، 265).

2 سجلات محكمة القدس الشرعية، سجل 12، حجة رقم 2571؛
Burgoyne, M. H. (1987) *Mamluk Jerusalem: an Architectural Study*. London: Buckhurst Hill, p. 412.

3 تنسب الأوحدية إلى الأمير الأيوبي يوسف بن داود ابن الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل. عنه انظر النتشة. **التراث المعماري لمدينة القدس**. مرجع سابق. 162–163؛ وأما عن التربة الأوحدية فيمكن الرجوع إلى: بورغوين (Burgoyne, (1987) *Mamluk Jerusalem*, 167-177, no. 9)؛ ويُنظر أيضا: عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**. القدس: مكتبة الاندلس، 1961، 222، 511؛ عبد الجليل عبد المهدي، **المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية**. عمان، 1981، ج1، 399، ج2، 225؛ كامل جميل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**. عمان، 1981، 251–253؛ كامل جميل العسلي، **من آثارنا في بيت المقدس**. عمان: 1981(أ)، 28–29؛ محمد ابشرلي ومحمد التميمي، **أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين**. استانبول، 1982، 35، 175؛ رائف نجم، وعبد الجليل عبد المهدي، ويوسف النتشة، وبسام الحلاق، وعبدالله كلبونة، **كنوز القدس**، عمان، 1983، 159–160، رقم 53؛
Meinecke, M. (1992) *Die Mamlukische Architektur In Agypten und Syrien (648/1250 bis 923-1517)*, Teil I, Genese, Entwicklung, Und Auswirkungen Der Mamlukischen Architektur. Teil II, Chronologische List Der Mamlukischen Baumassnahmen. Kairo: Abhandlungen des Deutschen Archaologischen Instituts, II, 84, no. 11/7; Bieberstein, K. and Bloedhorn, H. (1994), *Jerusalem, Grundzuge der Baugeschichte vom Chalkolkithkum bis zur Fruhzeit der osmanischen Herrrschaft*. (3 Band, Wiesbaden), v.3. 101-102.

4 من مدارس القدس الدارسة، لكنها كانت تقوم إلى الشمال من المدرسة الكريمية، وعليه تكون مقابلة للرباط قبل أن تتلاشى عمارتها.

5 اي اطلع مجير الدين عليها شخصيا.

6 لا تتوفر معلومات حتى الآن عن تفاصيل الوقف، أو متى توقف الرباط عن وظيفته، ولا عن الظروف التي أدت لتحوله إلى دار سكن كالعديد من مباني القدس التاريخية التي فسد وقفها.

7 رقم 173، تاريخ 795/1392؛
Burgoyne (1987), *Mamluk Jerusalem*, 412.

8 سمي الرباط بالمدرسة، وهذا مألوف في عمارة القدس، فكثير من المباني يطلق عليها أكثر من اسم وظيفي.

9 كل اللوحات من تصوير كاتب المقال، وكذلك المخططات تم اعادة رسمها بالاعتماد على مادة بورغوين في كتابه القدس المملوكية.

10 الطبزة في لغة أهل حرفة البناء في القدس الحجر غير المهذب أي غير المدقوق سحطه والذي فيه مستويات متعددة.

11 المساحة التي تلي المدخل مباشرة وقد يتوزع منها بقية اجزاء المبنى.

12 دورة مياه
Burgoyne (1987), *Mamluk Jerusalem*, 412.

13 من أبنية الأربطة المتقشفة على سبل المثال لا الحصر رباط علاء الدين ايدغدي البصير، ورباط النساء والذي أسسه الأمير تنكز الناصري، ويقع في أول طريق باب السلسلة، ورباط بايرام جاويش.

14 ان النسيج المعماري للرباط بحاجة ماسة لإعادة التأهيل ومدّه بأسباب الحفاظ والصون الذي يحتاجه، ويعود هذا إلى عدة عوامل، منها: سياسة الاحتلال وظروف سكان البلدة القديمة للقدس

15 ادين بهذه المعلومات القيمة الى الزميل الباحث يوسف (محمد مروان) سليمان الأوزبكي المقدسي، الذي تفضل بالسماح الي بالاشارة اليها، وهي قيد النشر في كتاب جيد له عن **معالم مدينة القدس في ضوء التراث الاسلامي المخطوط**، وكذلك ادين له باللوحات رقم 11–14، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء.

16 بتاريخ 27 رمضان سنة 904هـ، 27 رمضان سنة 905هـ، 13 رمضان سنة 906هـ، 29 رمضان سنة 907هـ، 28 رمضان سنة 909هـ، 27 رمضان سنة 910هـ.

18 مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996، 276؛ عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2000، 165-166.

19 اشكر زميلا عرفات عمرو واسماعيل الشروانة لتفضلهما بارسال صور الشمعدان من سجلات المتحف الاسلامي، علما بان المتحف كان من ضمن مسؤولية الكاتب اثناء توليه مدير مديرية السياحة والاثار في دائرة الاوقاف العامة.

20 يرى أبو خلف أنها شكل مقرنص وأن العقد مدبب.

Abu Khalaf, M. (1988) *Islamic Art through the Ages: Masterpieces of the Islamic Museum of al-Haram al-Sharif*. Jerusalem, 63, 65.

21 اقتصر أبو خلف في قراءة هذه النص حتى لفظة أرتق فقط، المرجع السابق.

22 Abu Khalaf (1988) *Islamic Art*, 65.

23 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. بيروت: دار صادر، 1994، الجزء: 5، 203.

24 عماد الدين الكاتب ابو عبد الله بن علي الاصفهاني، **الفتح القسي في الفتح القدسي**. القاهرة: بولاق، 1902، 289؛ مجير الدين الحنبلي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. عمان: مكتبة المحتسب، 1973، ج 1، 383 ،384.

Hawari, M. (2007), *Ayyubid Jerusalem (1187-1250) an Architectural and Archaeological Study*. BAR international Series 1628, Oxford, 199.

25 مجير الدين الحنبلي، **الأنس الجليل**، 1973، ج2، 42.

26 ضبطها ياقوت الحموي، **معجم البلدان**. بيروت: دار صار، 1977، ج3، 234؛ حيث أفاد إنها بفتح أوله، قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلتها، وهي أكبر قرى الموصل وأحسنها وانزهها، فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنارة.

27 تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987، ج 2، 43.

28 ترجم له عدة كتّاب منهم: ابي بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري. **كنز الدرر وجامع الغرر، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر**، (تح هانس روبرت روبمر)، القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1960، ج9، 312-313؛ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، **كتاب الوافي بالوفيات**، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1420/2000، ج9، 132-133؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، (تح محمد عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997، ج3، 59؛ 63؛ 106؛ 195؛ 326-327؛ 332؛ 363؛ المقريزي، **كتاب المواعظ**، 1987، ج 2، 43.

29 Burgoyne (1987), *Mamluk Jerusalem*, 300.

30 يوسف سعيد النتشة، **المدرسة السلامية "الموصلية:" تاريخها وعمارتها ومنهج ترميمها**. القدس: مؤسسة التعاون، 2016، 92-93.

31 لدراسة معمارية تفصيلية للمبنى ينصح بالرجوع إلى: النتشة، 2016، اماكن مختلفة، Burgoyne (1987), *Mamluk Jerusalem*, 299-307، وينظر ايضا لمعلومات موجزة كل من: سجل، 68، 22؛ العسلي، 1981، **معاهد العلم**، ج 3، 215؛ ابشرلي والتميمي، 1982، **أوقاف وأملاك**، 33-34، 174، العارف، 1961، **المفصل**، 202، 243؛ مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**. كفر قرع: دار الهدى، 1991، 1975، ق2، 265؛ عبد المهدي، 1981، **المدارس**، 2، 13-17؛ العسلي، 1981، 242-247؛ نجم وآخرون، **كنوز القدس**، 1983، 163-165؛ Meinecke (1993), *Die Mamlukische*, II,153; no. 9C/254; Bieberstein and Bloedhorn (1994), *Jerusalem*, v.3, 98-99.

32 طابق صغير يكون بين الطابق الارضي والطابق العلوي.